



# لا تأكلوا أموالكم بينكم

برنامج درر 1

خطبة جمعة

2026-01-02

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملة السماوات والأرض، وملة ما بينهما وملة ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لمن نعمت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوه كل ضعيف، ومفرغ كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هذاك، وكيف نذل في عزك، وكيف نضام في سلطانك، وكيف تخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجننا من طلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات الضربات، فجزاه الله عَزَّاً خيراً ما جرى بيأ عن أمره.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

## المال قوام الحياة:

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: خطبنا عن المال، والمال قوام حياتنا، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَا تُؤْثِرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِي أَمْاَنٍ وَإِذْ فُوْهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوْهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا(5)

(سورة النساء)

في المال تقوم حياة الناس، وتقوم مصالحهم في دينهم، وفي دينهم، وفي آخرتهم، لذلك قالوا: المال قوام الحياة. أيها الإخوة الكرام: بدأ ذي بدء أريد أن أجيب عن أسئلة ثلاثة، تلخص لمفهوم الإسلام عن المال، كيف ينظر الإسلام إلى المال؟ من خلال أسئلة ثلاثة:

أسئلة ثلاثة تلخص مفهوم الإسلام عن المال:

## السؤال الأول: لمن المال الذي بين يديك؟

السؤال الأول: لمن المال الذي بين يديك؟ هذا المال الذي هو في جيبك الآن، أو في بيتك، أو في حسابك، هو في الحقيقة لمن؟ المال مال الله، هذه نظرة المسلم لماله، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَيْسْتُعْفِفُ فِي الَّذِينَ لَا يَجْدُونَ نِكَاخًا حَتَّىٰ يُعْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ قَصْلِهِ وَالَّذِينَ يَتَعَمَّدُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ حَيْرًا  
وَأَنُوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوْا فَيَنِإِنْ أَرَدْنَ تَحْضُنَنَّ لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ  
(33) بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عَفُورٌ رَّحِيمٌ

(سورة النور)

فالMuslim لا ينظر على أنَّ ما يملِكُه من مالٍ، سواءً كان مالاً نقدياً أو متاعاً، لا ينظر على أنه مالُكُ حقيقٌ للمال، ولكن المال مال الله تعالى، ويدُنا عليه هي يدُ استخلافٍ وأمانةٍ وليس يدُ ملك، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
آمُوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا حَعَلُوكُمْ مُسْتَحْلِعِينَ فِيهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ(7)

(سورة الحديد)

## نحن مُستخلفون على المال لا نملكه حقيقةً نملكه مجازاً:

فنحن مُستخلفون على المال، لا نملكه حقيقةً نملكه مجازاً، لكننا مُستخلفون فيه لتفق منه في طاعة الله تعالى، قيل لأعرابٍ وانظروا إلى فقه هذا الأعرابي، قيل لأعرابٍ معه إبل <> هي لله لكنها الآن في يدي، لماذا تقول عند المقصبة إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الَّذِينَ إِذَا أَصَابُهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(156)

(سورة البقرة)

لأنَّ المؤمن في لحظة المُصيبة، في أحوج ما يكون عندما يفقد بعض ماله، أو قريباً له، أو حبيباً إلى قلبه، هو في هذه اللحظة في أمس الحاجة لأن يستحضر معنى (إِنَّ اللَّهَ) أنا لله في ما شاء لأنني ملكُ له أنا لست ملكاً لنفسي (إِنَّ اللَّهَ) أي أنا وكل ما أملكه لله تعالى.

أيها الإخوة الكرام: لو أنك بعت داراً لرجل، وسلمك المال، وسلّمك العقد، وأصبحت الدار التي كانت لك أصبحت له، بعد أيام اتصلت به: يا أبا قلان أرجوك الغرفة الثالثة لا تستخدمها من نوع، كيف لا أستخدمها؟! الدار داري وأنا خُر الصُّرُفُ بها، بعد قليل اتصلت به: يا أبا قلان الغرفة الثانية لا تستخدِّمها إلا للجلوس فقط منع النوم فيها، كيف ذلك؟! فالمؤمن عندما يستحضر أنه ملك لله، في لحظات المُصيبة وفي غيرها، إذاً أنا ماليكي هو الله فهو يتصرف كيف يشاء، وأنا راضٍ بتصريفه جل جلاله، هذا معنى (إِنَّ اللَّهَ).

أيها الإخوة الكرام: قالوا في بعض الحكم: "إذا أراد الله أن يُظهر فضله عليك خلقٌ ونُسَبَ إِلَيْكَ" كيف؟ أنت أحياناً تُنفق، يقولون: قُلَّان ما شاء الله مُحْسِنٌ كبيرٌ، يُنفق في سبيل الله، في الحقيقة من الذي أحسن؟ وَمَنِ الَّذِي أَعْطَى؟ المُعطى جل جلاله، لكنه خلق الفضل وَنُسَبَ إِلَيْكَ، ليُظهر فضله عليك، فنحن في الحقيقة لا نُعطي، لأننا لا نُعطي من أموالنا وإنما نُعطي من مال الله الذي أعطانا، ثم يتفضل الله علينا فيثبُّنا على هذا العطاء.

## المال لله ويدُنا عليه يدُ أمانة وليس يدُ ملك

أيها الإخوة الكرام: إذاً السؤال الأول لمن المال؟ المال لله ويدُنا عليه يدُ أمانة وليس يدُ ملك، وفي لحظة واحدة يتوقف القلب عن النبض، فينُقل الله تعالى هذا المال إلى الورثة مباشرة وفق قوانين الميراث، لذلك المؤمن لا يقول قبل موته: والله لا أحب أن يرث قُلَّان ساسِخَلْ لُفَلَانْ، لأنه يعتقد أنَّ المال ليس له، وإنَّ الله سيُوزِّعه كما يريد جل جلاله، فلا يتصرف في ماله فيحرِّم هذا ويعطي هذا، لا يقول لا أعطي البنات، وَمَنِ الَّذِي أَعْطَى؟ وهل هو مالُك حتى تتصرف به؟ هذا مال الله وهو قال لك عند وفائك يتصرف في المال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يُوصِّيُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَطَّ الْأَنْتَيْنِ  
فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْتَنِينَ فَلَهُنَّ شُلْثَا مَا تَرَكَ  
وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا التَّضْصُفُ وَلَأَبْوَيْهِ  
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ وَمَا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلْدٌ  
وَوَرَثَهُ أَنْوَاهُ قَلْمَمِ الْمُلْكُ  
فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْرُوْهُ فَلَأَنْجِي السُّدُسُ وَمِنْ بَعْدِهِ  
وَصِّيَّهُ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينِ  
آبَاوْكُمْ وَأَبْنَاوْكُمْ لَا تَذْرُونَ أَشْهُمْ أَفْرَبُ  
لَكُمْ تَقْعُّا قَرِبَّهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا(11)

(سورة النساء)

فليس لك أن تتدخل، فعندما نفقه أن المال مال الله تختلف نظرتنا للمال، هذه النقطة الأولى.

### السؤال الثاني: هل المال يعمة أم نعمة؟

السؤال الثاني: هل المال يعمة أم نعمة؟ إذا إنسان رشاً أعطيه مالاً هل هذا المال يعمة أم نعمة عليه والعياذ بالله، الجواب:

المال موقف على طريقة استخدامه، ابتدأ هو ليس نعمة ولا نعمة، لكن عندما يستخدمه يظهر إن كان نعمة أو نعمة، إن كسبت من حلال وأنفقت في حلال، فالمال نعمة من نعم الله عليك، لأنك كسبته من الحلال وأنفنته في الحلال، أما إن كسبت من حرام أو أنفق في حرام، فهو من أعظم المصائب، والله من أعظم المصائب، يُصبح المال عندما يكسب من حرام أو ينفق في حرام، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لا تَرْزُولُ قَدْمًا عَيْدِيْ بِوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسَأَّلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ

إِسْبَهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ }

(أخرجه الترمذى والدارمى والبيهقي)

كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وهو من أئمة الصحابة، يقول: <> فَهُمْ حَقِيقَةُ الْمَالِ، هُوَ يَعْمَمُهُ إِذَا تَصَوَّنَ بِهِ عِرْضُكَ، تُطْعِمُ أَهْلَ بَيْتِكَ وَأَوْلَادَكَ وَعَائِلَتِكَ، ثُمَّ تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ بِالْإِنْفَاقِ فِي وِجْهِ الْخَيْرِ.

### السؤال الثالث: هل المال دليل على محبة الله تعالى للعبد؟

السؤال الثالث: هل المال دليل على محبة الله تعالى للعبد؟ العوام لهم بعض الكلمات في هذا القبيل، وبعتقدون أنَّ من يعطيه الله المال فإنه يُحبُّه، ليس كذلك، انظروا إلى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَآمَّا إِلْيَسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَتَعَمَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَكْرَمَنِ(15)

(سورة الفجر)

هكذا فهمها، ربِّي يُكرِّمُني، ربِّي يُحِبُّني، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَآمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَهَانِ(16)

(سورة الفجر)

صَبِّقَ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ.

**كَلَّا** □ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٧)

(سورة الفجر)

**فَهُمْ لَيْسُ صِحِّاً** المال ليس العطاء فيه محبة، وليس المعنى منه كرهًا، أيًّا، أعطاء إبلاء والمنع إبلاء **(إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ)** فهو امتحان في الحالتين، عند العطاء وعند المنع، لو كان الله يعطي المال لمن لا يحب، أعطى الله تعالى المال عبد الرحمن بن معاذ رضي الله عنه، وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه أعطاه لقراون وهو لا يحبه، إذا ليس مقاييسًا، فالمال ليس مقاييسًا على محنة الله تعالى للعبد أيًّا، هذه الأسئلة الثلاث أحبتها لتأخُّص أهم البنود في نظره الإسلام للمال، أولًا المال مال الله، ثانياً المال ليس يعممًّا ولا ينقمَّ وإنما موقوفٌ على طريقة استخدامه، ثالثًا المال ليس مقاييسًا لمحة الله لعبد.

**مال أخيك هو مال لك من حيث وجوب المحافظة عليه:**

الآن الله تعالى مالك كل شيء كما قلنا، لأنه يملك الأشياء خلقاً وتصرفاً ومصيراً، أنت تمليك بيتك الآن هل أنت أنسأته؟ وغالباً لا، هل لك أن تتصيرف له كما تشاء تصرفاً مطلقاً؟ الجواب لا هل تضمن أن يبقى مصيره إليك دائماً؟ الجواب بالتأكيد لا، في لحظة واحدة يغدو اللورنة، أمّا الله تعالى فيملك الأشياء كلها خلقاً وتصرفاً ومصيراً، ثم يرزق المال، ثم ملكك إياه ملكاً مؤقتاً وسقاهم مالك، قال هذا مالك لك ملكك إياه، بل سقى مال أخيك هو مالك في المصطلح القرآني، من زاوية واحدة وهو أنه يجب أن تحافظ عليه وكأنه مالك، قال تعالى:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ سَيْئَمُ بِالنَّاطِلِ وَنُدْعُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ لَتُكَلُّوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ، بِالْأَنْتِمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)**

(مکالمہ)

المُتَّهَرُ إِلَى الْذَّهَنِ أَنْ يَكُونُ قُولُ اللَّهِ تَعَالَى: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ إِخْرَانِكُمْ بِيَنْكُمْ بِالْتَّاطِلِ لَأَنَّ مَالَ أَخِيكُوكُمْ هُوَ مَالُكُوكُمْ، وَإِصْعَافُكُوكُمْ وَفَقْدَهُ فَقْدُكُوكُمْ، فَمَالُ أَخِيكُوكُمْ هُوَ مَالُكُوكُمْ، حِلْمُكُوكُمْ، كَفُولُهُ تَعَالَى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْتَرُّو قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۝ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَبِّئُوا بِالآتِقَابِ ۝ يَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

(سورة الحجات)

وهل يلمر الإنسان نفسه؟ يتحدد عن نفسه بسوء؟ لكن عندما تلمر أخاك المسلم وتحدد عنه بسوء، فأنت في الحقيقة تلمر نفسك، الاعتداء على الآخرين اعتداء على ذاتك، يُشبه قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُو أَمْوَالَكُمْ يَسْتَكْمِلُ بِالْتَّاجِرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَحَارَّةً عَنْ تَرَاضٍ فَنِكُمْ وَلَا تُعْنِلُو أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)

(سالنامه)

قتا، الانسان والعياذ بالله لأخيه كأنه يقتل، نفسه.

أكاديمية المدارس الكندية

أثنا الإخوة الكرام: أكل المال بالباطل له صور لا يتبين المقام لذكرها، إما أن يكون بطريق الغصب، والنهب، والسرقة، والخداع، والظلم، وقطع الطريق، يطلب أخيه وأيأخذ منه، وقد يكون بطريق اللهو والملبس، يلعب القمار والعباد والله، أو أجراه المغنى، فهو بأكل مالاً بالباطل، أو يكون بطريق الرشوة والخيانة والاحتقار، صور أكل المال الباطل كثيرة، أن يأكل الإنسان ما غبه بالباطل، انتبه إلى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَنْفُوا يُؤْكِمُ أَخْوَرُكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ (36)

(سورة محمد)

الله تعالى مالك المال، وما لك كل شيء، يقول لك: أنا لا أسألك مالك، المال لك، لن أسألك إيه، هو لك، قال: (ولَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُخْفِقُكُمْ تَبَحَّلُوا وَبُرْجٌ أَصْعَانَكُمْ (37)

(سورة محمد)

يمتنع الإنسان ويشتَّتِ بالمال (وَبُرْجٌ أَصْعَانَكُمْ) قال لك: أريد منك ربع العشر للقراء والمساكين عندما تملك النصاب ويحول الحول والباقي لك، لن أسألك إيه إلا أن تتطوّع، إلا أن تصدق، إلا أن تحسن، سارعك بالإتفاق لكن لن أسألك إيه إجراءً. انظروا إلى المولى جل جلاله كيف يحترم خصوصيتك في المال، وكأنه يقول لنا: يا عادي أنا لا أسألك مالك، فكيف يحل لك أن تأخذ مال أخيك بغير طيب نفسٍ منه؟! كيف يحل لك أن تعتدي على مال أخيك؟!

### ليس لك من مالك إلا ما أكلته:

أيها الإخوة الكرام: يقول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع وهو يوعظ أصحابه، قال:

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّابَ النَّاسَ فَقَالَ: أَلَا تَذْرُونَ أُيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّىٰ طَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَفَالَ: أَلَيْسَ يَوْمُ الْحُرُّ فُلْنَا: تَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أُيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلِيْسَتِ بِالْبَلْدَةِ الْخَرَامُ فُلْنَا: تَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّ دَمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَغْرَاصَكُمْ، وَأَبْسَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحْرَمَةٌ يَوْمَكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هُلْ بَلَّغْتُ فُلْنَا: تَعَمَّ، قَالَ: اللَّهُمَّ اسْهُهُ، قَلْبِيْلُغُ الشَّاهِدُ الْعَائِتُ، فِإِنَّهُ رُبُّ مُلْتَغٍ بُلْغَةٍ لَمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ فَكَانَ كَذَلِكَ، قَالَ: لَا تَرْجِعُوْنَاهُ كُفَّارًا، يَضْرُبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ حُرُّّ قَابِنُ الْحَصْرَمِيِّ، جَبَ حَرَّقَةٌ حَارِبَةٌ بْنُ قُدَّامَةَ، قَالَ: أَسْرِفُوا عَلَىٰ أَيِّ بَكْرَةٍ، قَالُوا: هَذَا أَبُو بَكْرَةَ يَرَاكَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَحَدَّثَنِي أُمِّي عَنْ أَيِّ بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: لَوْ دَخَلُوا عَلَيَّ مَا يَهْسِّنُ بَقَصَّةً }

(صحيف البخاري)

لماذا قال الله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ) ولم يقل: لا تأخذوا أموالكم مع أن الأكل أحد وجوه الانتفاع، يعني الإنسان المال الذي في جيده يأكل منه، ويدفع في المصرف منه وبشتري حوالاً منه، وبشتري أناانا للبيت منه، لماذا ذكر الأكل قال: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ) لأن الله تعالى يشير إلينا، أنه ليس لك من مالك إلا ما أكلته والباقي كله زيادة، وهذا مصدق لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: {أَلَّهَاكُمُ الْتَّكَاثُرُ}، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهُلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكِ إِلَّا  
ما أَكْلَتَ فَأَفْتَيْتَ، أَوْ لَيْسَتِ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْصَيْتَ؟! }

(صحيف مسلم)

رصيدي في البنك، أموالي التي بين يدي (يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهُلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكِ إِلَّا ما أَكْلَتَ فَأَفْتَيْتَ، أَوْ لَيْسَتِ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْصَيْتَ؟!) هذه وجوه الانتفاع بالمال، والباقي رصيد ستحاسب عليه دون أن تنفع به، فكيف تقول مالي؟!

(وَهُلْ لَكَ مِنْ مَالٍ إِلَّا مَا أَكْلَتَ فَاقْتَيَتْ، أَوْ لَيْسَتَ فَائِلَيْتَ) هذه للدنيا، والثالثة للآخرة (أَوْ تَمَدَّفَتْ فَأَمْضَيَتْ؟!) يبقى أجراها، ويدعوها إلى أحد الآباء نعيمًاً الجنة، والباقي؟ ليس لك، هو مسجل عليك وسحاسب عليه دون أن تنفع به، فلماذا تعلى صوتك وتقول: مالي مالي؟ لذلك قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ) المال للأكل، الباقي من مُنطليات الحياة كلها زيادات.

## سيئات المعاملات تذهب حسنات العبادات:

أيها الإخوة الكرام: النبي صلى الله عليه وسلم كان بين أصحابه فقال يوماً:

{ أَتَذْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا يَرْكَمْ لَهُ وَلَا مَتَاعٌ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أَمْتَنِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَةٍ، وَصِيَامٍ، وَرِكَاءٍ، وَتَأْتِي قُدْسَمَ هَذَا، وَقَدَّفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَقَكَ دَمَ هَذَا، وَصَرَّبَ هَذَا، فَيُعَظَّمُ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَيَتَّمْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُعَظَّمَ مَا عَلَيْهِ أُخْدَى مِنْ خَطَايَاهُمْ قَطْرِحْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَرِحْتُ فِي التَّارِ }

(صحيح مسلم)

حَذَّرُوهُ عَنِ إِفْلَاسٍ مُؤْكَدٍ، وَحَذَّرُوهُمْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ إِفْلَاسِ دَائِمٍ، حَذَّرُوهُمْ عَنِ مَفَالِيسِ أَهْلِ الدِّينِ، وَحَذَّرُوهُمْ عَنِ مَفَالِيسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَذَّرُوهُمْ عَنِ إِفْلَاسٍ قدْ يَأْتِي بَعْدَهُ غَنِمَةٌ وَيُسْتَغْنِي صَاحِبَهُ، حَذَّرُوهُمْ عَنِ إِفْلَاسٍ لَا غَنِمَةَ بَعْدَهُ، حَذَّرُوهُمْ عَنِ إِفْلَاسٍ رُبِّماً لَا يَصْرُّبُ بَدِينَ صَاحِبَهُ، حَذَّرُوهُمْ عَنِ إِفْلَاسِ مَصِيرِ الْمُفْلِسِ فِيهِ إِلَى النَّارِ، هَذَا هُوَ الْإِفْلَاسُ الْحَقِيقِيُّ، ذَلِكُ: سَيِّئَاتُ الْمُعَامَلَاتِ تُذَهِّبُ حَسَنَاتِ الْعِبَادَاتِ، يَأْتِي بِصَلَةٍ وَرِكَاءً وَصِيَامٍ، وَسَيِّئَاتُهُ فِي الْمُعَامَلَاتِ أَذْهِبُ حَسَنَاتِهِ فِي الْعِبَادَاتِ، فَلِيَتَّهُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ إِلَى مُعَامَلَاتِهِ، لَاسِمًا فِي الْمَالِ.

أيها الإخوة الأحباب: كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: "لا يبيع في سوقنا هذا إلا من تفقة".

اليوم في الشركات يضعون مستشاراً إدارياً، مستشاراً قانونياً حتى لا يخطئ في القانون فتذهب أمواله سدى، ومستشاراً لتعيين الموظفين، وكل شيء له مستشار لكنه ينسى المستشار الشرعي، أن يسأل من أهل العلم من يقول له: هل هذا حلال أم حرام؟ فيه ربا؟ فيه غش؟ لا يعنينا مستشاراً شرعياً، يعنينا مستشاراً لكل شيء إلا أن يستشير الشريعة في أمر دينه، وهو الأخطر والأهم، وهو الذي سيدخل صاحبه الجنة والنار شرع الله تعالى، ولا يسأل عنه للأسف.

## حرمة المال العام:

أيها الإخوة الكرام: ومن حرمة المال العام، التي لا يتباهى لها كثيرون من الناس، يقول لك: أنا لم أسرق من قلأن، ما أخذت مال أحد، أنا أخذت من مال الدولة، أي أخذت من المال العام، عندما أخذت من قلأن من الناس سُجِّلْتُ كُلُّ مال الناس يوم القيمة، لكن عندما أخذت من المال العام الذي هو لجميع الناس، سُجِّفَ جميع الناس ليتجاوزوك يوم القيمة، فالمال العام ليس مباحاً، وليس ليأكل منه قن شاء، ويقول أنا لا أأخذ من الناس أنا أخذت من المال العام، المال العام لجميع الناس.

لذلك أيها الإخوة الكرام: شدَّدَ النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسالة فقال:

{ مِنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخْدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غَلُولٌ }

(أخرجه أبو داود)

استعملناه وأعطيته رابياً، ثم أصبح يأخذ بعد ذلك وفوقه من الناس فهو غلول.

{ اسْتَعْفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ النَّبِيِّ، قَالَ عَمَرُو: وَابْنُ أَبِي عُمَرٍ، عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي، أَهْدَى لِي، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِتْرِ، فَخَمِدَ اللَّهُ، وَأَتَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْغَنْتُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدَى لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أَمِّهِ، حَتَّى يَنْتَرُ أَهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي تَفْسُنُ مُحَمَّدٌ بِنَدِهِ، لَا يَتَأْلُمُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنْقِهِ تَعِيزُ لَهُ رُعَاءُ، أَوْ بَقْرَةُ لَهَا خُوازٌ، أَوْ شَاءٌ تَعِيزُ، ثُمَّ رَقَعَ يَدِيهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِيْ إِبْطَاهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ مَرَّتَيْنِ {

(صحيح مسلم)

لو كنت في بيت أخيك وأمك هل كان الناس أهداوك؟! أهداوك لأنهم يربون منك شيئاً، أنت لم تفقه الحقيقة طنبت أَمَّا المال لك (وَالَّذِي تَعْفُسُ مُحَمَّدٌ بِنَدِهِ، لَا يَتَأْلُمُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا) من أموال الزكاة والصدقات (إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنْقِهِ تَعِيزُ لَهُ رُعَاءُ، أَوْ بَقْرَةُ لَهَا خُوازٌ، أَوْ شَاءٌ تَعِيزُ، ثُمَّ رَقَعَ يَدِيهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِيْ إِبْطَاهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ مَرَّتَيْنِ).

أهمية المال العام لا تقل عن أهمية المال الخاص يا كرام، فالمؤمن ينبغي أن ينتبه إلى أن لا يأكل من مال أخيه، ولا من مال إخوته، لا رشوة ولا مسمى آخر أو هدية، واليوم أرجوكم من على هذا المنبر، أن تُعين الناس على العودة إلى ترك الرشوة وترك المال الحرام، لأنّ المواطن اليوم هو من يعلم الموظف.

## عَوْدُوا النَّاسُ عَلَى تَرْكِ الْحَرَامِ:

يعني كثيرون من شعبنا اعتاد أنه يربد أن يدفع المال، فالموظفو إذا جاء طاهراً نظيفاً يربد أن يكتفي براتبه على فلتنة، وأن يكتفي بالحلال عن الحرام، نحن من نعلم أن حذير الحرام يجب أن تأخذ، وعندني نماذج من ذلك، شيء منها والله مضحكة وطريف، لأنه لا بد أن يدفع، وكأنه لو لم يدفع يشعر أن شيئاً في داخله يحركه ليدفع المال لأنّه تعود، عَوْدُوا الناس اليوم على ترك الحرام، المال الحرام مرفوض، فليأخذ من الحال ماشاء، لكن الحرام مرفوض، حتى تُعين دولتنا بعد هذه العقوبات التي كان الفساد فيها ممنهجاً، وكثيراً يقول للناس أنت مُسيطر الناس كلها هكذا، لن تمشي معاملتك من غير أن تدفع، ماذا أقول لك؟ إنتم عليه وليس عليك، كثيرون لأنّه ما عندنا حلول، اليوم لم تتب الرشوة، موجودة، لكن اليوم أصبح لك صوت أن تقول له لن أدفع، وربما أذهب إلى المدير وأشتكي، لن أدفع بهذه السهولة، حتى تستطيع أن تُعوّد الناس على كسب المال الحلال وترك المال الحرام.

أيها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل بما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمسّى على الله الأماني، واستغفروا الله.

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله رب الصالحين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجید.

## قصة وعبرة:

أيها الإخوة الكرام: لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك وقال: <...> يقول كتاب التاريخ: ثم تَبَعَ النَّاسُ أخْبَارَ أَبْنَاءِ عُمَرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَأَوْا أَنَّهُ مَا احْتَاجَ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا افْتَرَ، وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ جَلَلَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ جَلَّ جَلَلَهُ، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلِيُحْشِنَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرْيَةً صِعَاقًا حَافُوا عَلَيْهِمْ قَلْبَيْقُو اللَّهُ وَيُقْرُبُوا قَوْلًا سَرِيدًا(9)

(سورة النساء)

## الدعاء:

اللهم اهدنا فيمدين هديت، وعافينا فيمدين عافيت، وتولنا فيمدين توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، ورقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تبارك ربينا وتعاليت، فلك الحمد على ما قضيت، ولنك الشكر على ما أنعمت وأوليت، تستغفرك وتتوب إليك.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرّب إليها من قولٍ وعملٍ، ونعود بك من النار وما قرّب إليها من قولٍ وعملٍ.

اللهم ارزقنا مالاً حلاً طيباً يعيثنا على طاعتك، اللهم اصرف عنا مالاً حراماً يعيثنا على معصيتك.

اللهم إنا نسألك من المال حلاله ونعود بك من حرامه يا أرحم الراحمين.

اللهم اغينا بفضلك عَنْ سواك، اللهم اغينا بالعلم وجّهنا بالجلم وأكرمنا بالتقوى، واجعل خير أيامنا يوم نلقاك، واجعل راضي عنّا أنت حسبنا عليك اتكالنا.

اللهم كُنْ لأهلنا في كل مكان يذكر فيه اسمك، في غرّة وفي فلسطين وفي السودان، في كل مكان، كُنْ لهم عوناً ومعبيناً، وناصرًا وحافظاً ومؤيداً وأميناً.

اللهم أطعم جائعهم، واكسن عريانهم، وارحم مصابهم، وأوي عريهم، واجعل لنا في ذلك عملاً متقدلاً وأغفر لنا تقديرنا فإليك أعلم بحالنا.

ابسط أمنك وأمانك في ربوع بلادنا، واصرِّف عنها كيد الكائدين، ومكر الماكرين، وحسد الحاسدين، ووْقِق القائمين على بلادنا لما فيه مرضاتك، وللعمل بكتابك ويسْتَهِنَ بيتك صلي الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين.